

## الاستعاذة من الشيطان

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشد هدى أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل القرآن الكريم، كتابا مباركا، هدى ورحمة للناس يخرجهم من الظلمات الى النور، وشفاء لما في الصدور. يفرق بين الحق والباطل، دستورا للحياة، يذم العلاقة بين الافراد والجماعات والامم والشعوب. كلام الله، من التزم بهديه نجا، ومن تدبره فتح الله عليه به كنوز الدنيا والاخرة. ولكن هيئات الهيئات للناس الانتفاع به، ان لم يتمكنوا مفتاحه ويحوموا بخواطرهم الايمانية حوله، وما كان ذلك صعب المنال، ولا مقصورا على انسان دون انسان. لقد دلنا الله عليه، ويسر لنا الوصول اليه، بقوله سبحانه وتعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **"فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم"** (الذحل:-16-98). الشيطان الذي زين للناس افرادا ومجتمعات ام ما وشعوب قوانينهم الوضعية، المجدفة التي سرعان ما ينكشف عيبها وعدم صلاحيتها فيسارعون الى تصحيحها وتعديلها حسب مقتضيات حاجاتهم الانية، وهم الذين يظلمون ويعانون من

ذلك ما بين اكتشافهم للخظا وتعديله، وانسأهم الاحكام والشرائع التي بينها الله عز وجل في كتابه العزيز، والتي هي صالحة لكل زمان ومكان وحتى قيام الساعة. الشيطان الذي صرف الناس عن تلاوة القرآن وتدبر آياته والانتفاع بها في الدنيا والاخرة وزين لهم لهوهم واستمتعهم بلذات الحياة الزائفة الزائلة. كيف لا وهو الحريص لان يصنع بكم المزيد ويفقدكم الى الهلاك وعصيان ربكم الذي اليه راجعون، وعلى ما قصرتهم به محاسبون.

واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، اصطفاه من سائر خلقه نبيا ورسولا، وهاديا باذنه وسراجا منيرا، ادى الامانة، وبلغ الرسالة، ونصح الامة، وتركها على المدجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها الا هالك، ولا يتكبرها الا ضال، خصه الله سبحانه وتعالى باعظم الآيات والمعجزات، كتاب مجيد جعله الله خاتم كتبه الى اهل الارض جميعا، لم يؤت نبي مثل هذا القرآن العظيم من قبل، فاعجز نظامه الفصحاء واعيت معانيه البلغاء، واسر قلوب العلماء، فصدق رسول الله ﷺ لما كان يردد في خطبه: **((ان اصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار))**. كيف لا يكون كذلك؟! والمتأمل المتبصر في كلام

الفصحاء وأحاديث وأقاويل البلغاء يشهد بأن اصدق الحديث كتاب الله. ومن شدة حرصه ﷺ على انتفاع المسلمين من تلاوته كان يقول: **((اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه))** رواه مسلم، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليما كثيرا.

**"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"** (ال عمران-102) **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"** (النساء-1)

اما بعد : ايها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات: اتقوا الله العظيم الذي اصطفاكم وخصكم وأكرمكم بالقرآن العظيم، فتحدى به الإنس والجان، وأفحم به أهل الزيغ والطغيان، جعله ربيع قلوب أهل البصائر والعرفان. ورد في وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه له فقال: **(هو كتاب الله، فيه نبا من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم)**.

أمة القرآن : إن كتاباً هذه صفاته، لحري بنا ان نهمل من نعيمه، ونكتشف كنوزه، ونشفي صدورنا بآياته، ونستمتع بعدله، ونجلي قلوبنا بمواعظه، كما وعدنا ربنا ووعده الحق، الا ان الله سبحانه طلب منا تصفية اداة استقبالنا حتى يتحقق لنا هذا الخير كله، وذلك بالجوع اليه والا ستعانة فيه والاستعاذة به من الشيطان الرجيم قبل البدء في قراءة القرآن العظيم، الا انه علينا ان نتساءل، هل مجرد قولنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم نكون قد ابعدنا الشيطان عنا؟! فحتى تأخذ هذه الاستعاذة مفعولها، علينا ان نستذكر ونورد قصته مع الله كيف عصاه ومن فيض رحمته وعن نعيم جنته اقصاه، ومع ابونا آدم كيف اغواه وبالحد والكبرياء عاداه. علينا ان نستذكر ونورد اي خاطر يبعثنا عن المنهج الالهي. حينها وحينها فقط تأخذ الاستعاذة مفعولها، يتذلل بها العبد منا لخالفه، مظهره له عبوديته الدقيقة، حينها وحينها فقط لا يستطيع الشيطان التقرب من قائلها، مهما بلغت قوته ولو ضرب بخديه ورجله وكل ما يستطيع، لانك انت مع الله سبحانه وتعالى خالقك وخالفه، انك تتمثل العبودية الدقيقة لهذا الخالق الذي وعد عباده المخلصين ان لا سلطان لابليس عليهم فقال تعالى: **"إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ**

**أَتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ"** (الحجر - 15-42)، انها الجهة التحذرية، انها العبودية الدقيقة لله سبحانه وتعالى، اعرفتم الان لماذا استثنانا ابليس هذه الجهة من قسمه حين قال: **"لَا تَنْبَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ يَعْنِي مِنْ أَمَامِهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ"** انهن جهتان لا يستطيع ابليس ولوجهما والدخول منها ما لا بد منه. هذه الجهة التحذرية المتمثلة بالعبودية الدقيقة لله، والجهة الفوقية التي تنزل منها رحمة الله على عباده.

عباد الله : هذا هو وعد ربنا **"ان عبادي ليس لك عليهم سلطان"**، كما ان الشيطان نفسه يسخر ممن اغواهم اجمعين يوم الحساب كما ورد في قوله تعالى: **"وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْ مَوَّأْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"** (ابراهيم - 14-22)، فما هو السلطان؟ السلطان نوعان : النوع الاول هو القهر على فعل لا يريده من يفعل، والنوع الثاني هو اقتناع بالدرجة يجعلك تقبل على الفعل وانت راض، والفرق بينهما انك في الاول تقبل على الفعل مقهور كاره. وفي الثاني مقتنع متبع، فالشيطان

يسخر من اوليائه ويقول يوم الحساب : اروني اي سلطان كان لي عليكم ، لم امارس القهر عليكم ولا حتى اقتناعكم سوى انني دعوتكم فاستجبتم لي. عباد الله : ان الحق سبحانه وتعالى يعلم مكائد الشيطان ويعلم مداخلة الى النفس البشرية ويعلم انه يوسوس لها وسوسة يفسد كيماوية فطرتها، وما دام الشيطان سيفسد كيماوية فطرتها اذن ان اقدم المرء منا على القران وهو بهذه الحالة فلن يكون هناك له استقبال داخل هذه النفس. ومن اجل ذلك طلب منا ربنا لا اله الا هو الاستعاذة به من الشيطان الرجيم ، لانه بمجرد سماع هذه الاستعاذة فانه يخنس ، فالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قبل التلاوة وقراءة القران هي التي تصفي جهاز استقبالك كلام الله. وعندها تتحقق لك الفائدة التي اشرنا اليها انفاً. وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(( ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ))** رواه مسلم. او كما قال. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروا إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، فلا فوز إلا في توحيد الله وطاعته، ولا عز إلا في التذلل لعظمته، ولا غناء إلا في الافتقار إلى رحمته. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أمينه على وحده، وخيرته من خلقه، ووجهته على الخلاق أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، واعلموا ان الاستعاذة التي امرنا الله بها قبل قراءة القرآن شريطة ان تكون على النحو الذي اشرنا اليه، لتصفي النفس البشرية وتعيدها الى فطرتها الايمانية وتخلصها من وسوسة الشيطان الذي كان سيعيق عند قائلها لو لم يقلها قابلية النفس المطمئنة الى ما في القرآن الكريم من منهج، اذن فالاستعاذة من الشيطان تمكن النفس البشرية من استقبال كلام الله بصفاء لا يشوبه نزع من الشيطان. فلننظر معا ماذا صنعت الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم في نفس سيدنا جعفر الصادق الذي الهمه الله اسرار كتابه فيقول عجببت لمن خاف ولم يفرغ الى قول الله سبحانه **"حسبنا الله ونعم الوكيل"**، فاني سمعت الله بعقدها يقول: "

**فَاتَقَلَّبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ سَنَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ"** (ال عمران 3-174) لقد قال سمعت الله ولم يقل قرأت في كتاب الله. لانه صفي جهاز استقباله مع الله وايقن ان لا فزع مع الاحتساب الى الله والتوكل عليه وينقلب الفزع الى نعمة وفضل من الله ولن يمس المحتسب المتوكل على الله سوء باذن ربه. هكذا تكون الاستعاذة صفاء في النفس من همز الشيطان وو سوسته، والله سبحانه وتعالى يقول: **"وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"** (الاعراف 7-204)، استمعوا، فادتم تسمعون كلام الله. كان آخر قول إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار **"حسبنا الله ونعم الوكيل"** وعن أبي هريرة **عنه** عن النبي **صلى الله عليه وسلم** انه قال: **"إِذَا وَقَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ فَقُولُوا "حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"** او كما قال.

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه: **"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"** [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على اسعدنا وحببنا وقدوتنا سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وارض اللهم عن سائر الصحابة والتابعين

و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارحمنا فانك بنا راحم، اللهم لا تعذبنا فانك علينا قادر، اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وفرج كربنا. اللهم اشف مرضانا، اللهم ارحم موتانا. اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها. اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا غفرتة، ولا هما الا فرجته، ولا عيبا الا سترته، ولا ديننا الا قضيته، ولا سائلا الا اعطيته، ولا غائبا الا حفظته وبالسلمة رددته، ولا مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا ثبتته ونصرته. ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، وتوفنا وانت راض عنا، واخذتم بالصالحات اعمالنا، اللهم اجمع كلمة المسلمين ووحده صفوفهم، اللهم اصلح ائمتنا وولاة امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة سالحة نافعة في المجتمع المسلم، اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدى رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واجعلنا من عبادك الصالحين.

عباد الله: **"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ**

**يَعْظُمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** " (النحل : 90)، فانكروا الله  
العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم  
الصلاة.



